الاتجاهات او النزوعات يستمر طويلا في كل حقل من حقول المعرفة · فالظواهر الادبية ظواهر اجتماعية ، والحوادث الادبية حوادث اجتماعية · فالجمالي لا يدرك الا من خلال علاقة الاجتماعي والادبي · لذلك فان جدانوف قد « انتج » **علما جماليا ازادويا ماديا في ظاهره مثاليا في جوهره** · فاذا كانت الميتافيزيقيا ترى « سر » الادب في الغامض او السماوي فان جدانوف رأى سر الادب في الدولة والقانون مع ان قانون الادب الوحيد هو حركة الحياة وحركة الاثر الادبي في الحقل الاجتماعي · « استخلص » حزمة قوانين ، تطبق لتنتج مباشرة اثارا سحرية في الادب واللغة وحتى البيولوجيا ·

نعود لنناقش مسألة « علم الجمال الماركسي » ؟

ان هذا العلم بشكله الناجز لا وجود له حتى الان ، لا يزال حقل بحث مستمر فيه نقاط بيضاء ونقاط سوداء · لكن القسمة الجامدة مثالية ـ مادية ، برجوازي ـ بروليتاري ، جعلت الماركسيين في الفترة الجدانوفية يقفون امام السؤال التالي : هل هناك علم جمال ماركسي ام لا ؟ اذا كان الجواب نفيا فذلك سيكسر بالضرورة القسمة الجامدة التي سار عليها جدانوف · واذا كان الجواب ايجابا فمعنى ذلك ضرورة « انشاء » هذا العلم الذي لا وجود له · لكن هذا العلم لم ينشأ تاريخيا بل نشأ كرد فعل وكتقليد **وتطابق مقلوب** لعلم الجمال عند ليسنغ وهيجل وبول فاليري بقيمه الجمالية المطلقة · اعتمد جدانوف على المبادىء السياسية اولا ، فانتج قيما جمالية متميزة سياسيا لا معرفيا ، انها قيم « شيوعية » سياسيا مثالية معرفيا ، ينسحب ذلك على جملة جوركي (علم الجمال هو دين المستقبل) وكذلك على جملة ستالين « الكاتب هو مهندس الارواح » ·

انتج المفهوم الميكانيكي للفن **واقعية طبيعية** ، واذا كان الفن الاشتراكي « الواقعية الاشتراكية الحية » يقوم بتصوير الواقع في حركته الواقعية ، فان اعمال الفترة الستالينية ومشتقاتها قدمت صورة مجردة للواقع ، **ليس الواقع** في حركته وتناقضه وصراعه المتعدد المناحي ، بل **الواقع ـ المثال** ، الواقع الذي لا وجود له ، قدمت صورة الواقع المرسوم في ايديولوجيا الدولة والذي هو كيان ميتافيزيقي · بمعنى اخر ، بدل ان تقدم الواقع المعاش قدمت صورة مثالية ـ افلاطونية ، صورة الواقع كما يجب ان يكون ، الصورة ـ المثال · اي الكامل بالمعنى الديني · واصبح الاديب منظرا او مبررا لايديولوجيا الدولة ، ينطلق من سماء الدولة ، من وصفات جاهزة ، فالمجتمع لا صراع فيه والبطل الايجابي اسطوري السلوك ، امكانية مجردة لا مكان فيها لديالكتيك الشخصية ··· ان البطل الايجابي بمواصفاته الجدانوفية مقولة دينية غريبة عن كل وعي ديالكتيكي لقد مات الجديد في الشكل القديم · لما كان المضمون الذي طرحته ثورة اكتوبر